

# مجلس الإباضية في ليبيا: رد على السلفية بدعم إخواني مسييس

## الإخوان يستثمرون مواقف السلفيين المتشددة للبروز كمدافعين عن حرية العقيدة

لم يفوت إخوان ليبيا فرصة الإعلان عن تأسيس المجلس الأعلى للإباضية لتحقيق مكاسب سياسية من خلال اللعب على وتر المدافعين عن التعددية في مواجهة التيار السلفي المتشدد ومهاجمة السلطات في شرق البلاد، مستغلين نقاط سياسية ضد السلطات في المنطقة الشرقية، نجح ممثلو السلفية في التسلل إليها، لفتاوى مثيرة للجدل.



الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

طرابلس - نجحت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا في استغلال الإعلان عن تأسيس المجلس الأعلى للإباضية من قبل عمدة بلديات المكون الأمازيغي غربي البلاد، من أجل تسجيل نقاط سياسية ضد السلطات في شرق ليبيا واستهداف التيار السلفي.

وأكد عمدة بلديات المكون الأمازيغي لدى إعلانهم عن تشكيل هذا المجلس، أنه سيكون الممثل الرسمي للإباضية أمام المؤسسات والأجهزة الرسمية وفي المحافل العلمية المحلية والدولية، داعين إلى الحفاظ على الثوابت الدينية والموروث العلمي والوقفي للمذهب الإباضي في البلاد.

وكان الإعلان عن تأسيس هذا المجلس من مخرجات مؤتمر عُقد بمدينة نالوت الواقعة جنوب غرب طرابلس، وضم عمدة وجهاء وأعيان بلديات نالوت وكابسا والحراية والرحيات وجانو والقلعة ويغرن ووزارة ووازن.

وإضافة "طبعا نقلت هذا اللقاء كثير من الصفحات والقنوات التلفزيونية، وشاهدنا الحملة الشرسة في مواقع التواصل الاجتماعي ضد المذهب الإباضي، وإن هذا لمن أكبر نعم الله على هذا المذهب أن قيده له أعداء جهلاء، يحاولون تشويهه ففتنوا المحنة إلى منحة وبدل أن يطمسوه، يعزفون به".

واعتبرت الإعلامية ميس الريم القطراني أن "إعلان المجلس الأعلى للإباضية في ليبيا، وسبقه في ذلك المجلس الأعلى للتصوف الإسلامي السنّي، يعتبر أمرا إيجابيا للوصول إلى تعريف حقيقي للهوية الوطنية الجامعة في بلدنا، فبقدر ما تتجه الهوية باتجاه التوحيد، بقدر ما تتجه نحو المزيد من التعدد، فكلما كان سعينا نحو التميز قويا، كان هذا التميز علامة على المزيد من الهويات التي تجمعنا، فالهوية في ذاتها دعوة مستمرة للمزيد من التميز".

وأضافت "وعليه، لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن الآخر، وبالقدر نفسه، فالوجود لا يتحقق خارج هذا

تسويق إخواني للدفاع عن التعددية الدينية



### مجلس لتحسين الإباضيين والدفاع عنهم

وتشكلت أحد أكبر الألوية، وهو لواء طارق بن زياد، كما سيطرت على المؤسسات الدينية والأوقاف بالمنطقة الشرقية، وتغلغلت في الميليشيات الأمنية التابعة لحكومة الوفاق بغرب البلاد، ولم تكف بذلك بل دخلت في مواجهات علنية مع المكونات المذهبية الأخرى ومنها الإباضية.

وفي يونيو من العام 2017، حرضت الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بالحكومة المؤقتة بمدينة البيضاء (شرق) ضد عدد من التيارات الفكرية والدينية والسياسية التي تشكل المجتمع الليبي، مثل مردي التيار الصوفي والنشطاء بالتيار المدني والكتاب والمثقفين وغيرهم. كما أصدرت مؤخرا بيانا ضد اليهود في ليبيا حمل عنوان "العلمانيون وتمكينهم اليهود في ليبيا".

واعتبرت هيئة الإباضية الليبية "فرقة منحرفة ضالة وهم من الباطنة الخوارج ولديهم عقائد كفرة، كعقيدتهم بان القرآن مخلوق وعقيدتهم في إنكار الرؤية، فلا يصلح خلفهم ولا كرامة"، ما أثار جدلا واسعا في البلاد.

وقالت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان إن "الفتوى التي صدرت عن دار إفتاء حكومة الفتي ضد إخواننا الأمازيغ الإباضيين واعتبرتهم خوارج، تؤكد من جديد أن الذين يصفون أنفسهم بالسلفية هم عبارة عن حركة أو جماعة أو تيار ديني متطرف جهادي تفكيري، يجب مقاومتهم والوقوف ضدهم من الآن قبل أن يتفانم خطرهم".

والتقطت جماعة الإخوان طرف الخيط لتستفيد منه ليس في مواجهة التيار السلفي فقط، وإنما في تسجيل نقاط ضد سلطات شرق البلاد، حيث أكد ذراعها السياسية، حزب "العدالة والبناء"، أن "فتوى الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بالحكومة المؤقتة تعرض على التكفير والعنف والكرهية ضد مكون أصيل من مكونات الهوية الثقافية الليبية".

وتابع حزب العدالة والبناء أن "التحريض ضد الإباضيين في ليبيا وتكفيرهم هو اعتداء صارخ وجسيم على وحدة ليبيا ومكوناتها وسلمها الاجتماعي وتسامحها وتنوعها ومستقبل أجيالها"، داعيا "كل الجهات المعنية إلى اتخاذ ما يلزم من إجراءات بالخصوص".

كما حملت الحزب "المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق ووزارة العدل مسؤولية التفاوض عن خطاب التطرف والكرهية، وضرورة إدانته وشجبه وتشكيل لجنة تحقيق لكشف ملامساته ودواعيه والمحرزين عليه وحماية المجتمع منه"، مشيرا إلى أن الفتوى

الناطق باسم الإباضيين في ليبيا بيانا وفتوى والممثل لهم". وتابع بن يحياتن "إنه إحياء لفكر عمروس وأبي منصور وأبان والجنائوني والشماخي والباروني والنامي ومعمر، إنه تطبيق عملي لمبدأ التعايش الذي لخصه الشيخ علي يحيى معمر: المعرفة والتعارف والاعتراف، هذا الشعاع الذي يجب أن ينزل على أرض الواقع وتجسد كل مكونات الأمة حتى لا ينخر وحدتها ففكر متطرف دخيل ولقبط يكفر ويفسق ويلغي ويقصي".

دعم إخواني

ما يستعري الانتباه في الإعلان عن تأسيس مجلس الإباضية في ليبيا، حضور وجوه بارزة من تنظيم الإخوان المسلمين، الذي يرى مراقبون أن دعمه لهذا المجلس ليس عفويا وإنما يأتي في سياق الصراع بين الجماعة والتيار السلفي من جهة، ومواجهة السلطات في شرق البلاد من جهة أخرى.

وأثار حضور شعبان أبوستة ممثلا عن مجلس الدولة الاستشاري (المجلس الأعلى للدولة) الخاضع لسيطرة الإخوان والذي يتزعمه القيادي في حزب العدالة والبناء الذراع السياسية للجماعة، لمؤتمر عمدة بلديات الأمازيغ تساؤلات عن دور الإخوان في تأسيس مجلس الإباضية، خاصة مع إعلان أبوستة عن تأييده القوي لهذه الخطوة. وقال أبوستة الذي ينحدر من نالوت "تبارك تأسيس المجلس الأعلى للإباضية وتأييده ومستعدون للعمل

ويرى مراقبون أن تأسيس مجلس الإباضية جاء في إطار الصراع المحتدم مع التيار السلفي الذي يعلن معاداته، ليس فقط للإسلام السياسي، وإنما للمذاهب الأخرى كالصوفية والإباضية والشيعية وغيرها.

ومنذ سنوات، بات هذا التيار يفرض شكلا جديدا من أشكال الدين على المجتمع الليبي تختلف عن خصوصياته الثقافية المرتبطة أساسا بالمذهب المالكي الذي ينتسب إليه أكثر من 90 في المئة من الليبيين، بما في ذلك أعداد من الأمازيغ.

ويشير المراقبون إلى أن ليبيا دخلت منذ العام 2011، تاريخ سقوط العقيد الراحل معمر القذافي، مرحلة صراع إرادات جهوية وإقليمية ومذهبية، وعرفت انتشارا واسعا للأفكار الوافدة، وخاصة منها السلفية المتشددة، التي دخلت في صراع مع جماعة الإخوان وانضم عدد من أبنائها للجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر ضد ميليشيات الإسلام السياسي.

المطلب، وبهذا المعنى تبدو مقولة التضحية بهوية أي مكون أو جماعة من أجل الوجود ضد منطق الوجود نفسه".

وفي المقابل، قال النائب بالبرلمان الليبي عز الدين قويرب "يدعم مجلس بلدية تابعة لوزارة الحكم المحلي في حكومة الوفاق شاهدنا تأسيس المجلس الأعلى للإباضية، فهل هو جسم تابع لوزارة الحكم المحلي أو مؤسسة تابعة لوزارة الثقافة والمجتمع المدني أو تابعة للأوقاف والشؤون الدينية أو لدار إفتاء أو منح إذن خاص من سلطات سيادية؟ ما هو ميثاق المجلس وأهدافه؟ نفس الأسئلة تقريبا تنطبق على المجالس الاجتماعية والكونغرس الأمازيغي والكونغرس التباوي وغيرها من الأجسام ذات الطبيعة غير الواضحة".

ورحب إباضيو جزيرة جربة التونسية (500 كلم جنوب شرقي العاصمة) بالحدث.

وقال أحد رموزهم الشيخ ساسي بن يحياتن "تبارك لإخواننا الإباضيين في ليبيا خاصة وللأخوة الليبيين والأمة الإسلامية عامة هذا المولود الجديد. المجلس الأعلى للإباضية في ليبيا جاء في أمس الحاجة لتوحيد كلمتها على الحق وبالحق ورض صفوفها ولم تشملها على مبادئ الأخوة والمحبة والتسامح والاعتدال"، معتبرا أن هذا المجلس "لبنة في صرح الأمة جاء ليوحد ويجمع ويؤلف ويمد جسور التعاون على البر والخير والنقوى، ويكون

مجلس

مجلس

مجلس

مجلس

المجلس

المجلس

المجلس

المجلس

المجلس

المجلس

المجلس

المجلس

### تأسيس مجلس الإباضية جاء في إطار الصراع مع التيار السلفي الذي لا يعادي الإسلام السياسي فقط، بل المذاهب الأخرى

وأضاف "خلصت في هذا الكتاب إلى عنوانه: الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج. نعم، إن الإباضية بعيدة كل البعد عن مذهب الخوارج الأزرق والصفرية والنجدية".

ويعتقد المتابعون أن جماعة الإخوان استفادت من تطرف التيار السلفي وتوتر مواقفه الفقهية وإسهاله الإفتائي خاصة ضد المذاهب والمدارس الأخرى، فوضعت نفسها في موقف المدافع عن حرية العقيدة والضمير والتعبير، وأبدت دفاعا عن الإباضية والصوفية في محاولة لتوسيع حضورها الشعبي، وكذلك لتشكيل حزام اجتماعي طامحا لثقلته، لخدمة مشروعها السياسي الذي يواجه تكسات عدة.

إلى ذلك، ومهما يكن من أمر، فإن تأسيس المجلس الأعلى للإباضية في ليبيا يمثل مكسبا جديدا لمفهوم التعايش السلمي في ظل التعدد في بلد بات عليه التخلي نهائيا عن ثقافة الإقصاء والاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري الذي يميز مجتمعه كعنصر إغراء، خصوصا وأن إباضيين ليبيا يمثلون مجموعة عرقية لها امتداداتها في المنطقة، وتحتاج إلى توحيد خطابها ومشروعها الثقافي من داخل المشروع الوطني الواحد، بدل البحث عن مرجعيات من خارج البلاد.